

البداية والنهاية

حصن الطور حصارا هائلا وما نـع عنه الذين به من الابطال ممانعة هائلة ثم كر الفرنج راجعين إلى عكا ومعهم الاسارى من المسلمين وجاء الملك المعظم إلى الطور فخلع على الأمراء الذين به وطيب نفوسهم ثم اتفق هو وابوه على هدمه كما سيأتي وفيها توفي من الاعيان .
الشيخ الامام العلامة الشيخ العماد .

أخو الحافظ عبدالغني أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الشيخ العمادي أصغر من أخيه الحافظ عبد الغني بسنتين وقدم مع الجماعة إلى دمشق سنة إحدى وخمسين وخمسائة ودخل بغداد مرتين وسمع الحديث وكان عابدا زاهدا ورعا كثير الصيام يصوم يوما ويفطر يوما وكان فقيها مفتيا وله كتاب الفروع وصنف أحكاما ولم يتمه وكان يؤم بمحراب الحنابلة مع الشيخ الموفق وإنما كانوا يصلون بغير محراب ثم وضع المحراب في سنة سبع عشرة وستمائة وكان أيضا يؤم بالناس لقضاء الفوائت وهو أول من فعل ذلك صلى المغرب ذات ليلة وكان صائما ثم رجع إلى منزله بدمشق فأفطر ثم مات فجأة فصلى عليه بالجامع الأموي صلى عليه الشيخ الموفق عند مصلاه ثم سعدوا به إلى السفح وكان يوم موته يوما مشهودا من كثرة الناس قال سبط ابن الجوزي كان الخلق من الكهف إلى مغارة الدم إلى المنطور لو بدر السمسم ما وقع إلا على رؤس الناس قال فلما رجعت تلك الليلة فكرت فيه وفي جنازته وكثرة من شهدها وقلت هذا كان رجلا صالحا ولعله أن يكون نظر إلى ربه حين وضع في قبره ومر بذهني أبيات الثوري التي أنشدتها بعد موته في المنام ... نظرت إلى ربي كفاحا فقال لي ... هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد ... لقد كنت قواما إذا اظلم الدجى ... بعبرة مشتاق وقلب عميد ... فدونك فاختر أي قصر أردته ... وزرني فإنني عنك غير بعيد
ثم قلت أرجو أن يكون العماد رأى ربه كما رآه الثوري فنمت فرأيت الشيخ العماد في المنام وعليه حلة خضراء وعمامة خضراء وهو في مكان متسع كأنه روضة وهو يرقى في درج متسعة فقلت يا عماد الدين كيف بت فإنني وإي مفكر فيك فنظر إلى وتبسم على عادته التي كنت أعرفه فيها في الدنيا ثم قال ... رأيت إلهي حين أنزلت حفرتي ... وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي ... وقال جزيت الخير عني فأنني ... رضيت فها عفوي لديك ورحمتي ... دأبت زمانا تأمل العفو والرضا ... فوقيت نيرانني ولقيت جنتي
قال فانتبهت وأنا مذعور وكتبت الابيات وإي اعلم .
القاضي جمال الدين ابن الحرستاني .

عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل أبو القاسم الانصاري ابن الحرستاني قاضي القضاة

